صبغة الله" في تفسير المستشرقين من خلال آي القرآن الكريم"عرض ونقد

Sibghah (religion)of Allah in Quran and its translations by Orientalists.

د. محمد عبد الحليم*

جامعة جيلالي ليابس، قسم اللغة العربية وآدابها – سيدي بلعباس (الجزائر).

obbada.2011@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/05 تاريخ القبول: 2022/12/17 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخص: تعتبر معرفة الوسائل التي اعتمد عليها الاستشراق أول خطوة صحيحة للكشف عن نياتهم. وهذه الوسائل قد تكون متداخلة. لأنهم لم يقع اختيارهم عليها بالصدفة بل اتخذوها بعد دراسة. حيث أنهم قاموا بعملية التحقيق في كل موضوع من مواضيع القرآن والسنة والسيرة النبوية والفقه والكلام وتحدثوا عن الصحابة الكرام والتابعين والأئمة المجتهدين، وعن فن الجرح والتعديل ورواة الحديث لزعزعة العقيدة والترغيب عن الإسلام.

الكلمات المفتاحية: وسائل – القرآن — التعميد – الكنيسة المسيحية

Abstrac: Knowing the means on which Orientalism relied is the first correct step to reveal their intentions. These methods may be overlapping, because they did not choose them by chance, but rather they took them after a study.

The orientalists undertook the process of investigation in every subject of the Qur'an, Sunnah, Prophet's biography, jurisprudence and they talked about the Prophet's honorable companions, followers, and diligent imams and narrators of hadith to shake the faith and discourage Islam.

Keywords: Means - the Qur'an - baptism - the Christian church

1. مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إن معرفة وسائل الاستشراق خطوة أولى صحيحة للكشف عن خطرهم، وهذه الوسائل قد تكون متداخلة. لأنهم اتخذوها بعد دراسة ولم تأت مرتجلة. وهذا الأمر أشبه بما ذكره الدكتور. مازن مطبقاني مركز دراسات وبحوث الاستشراق أن الوقوف وتتبع وسائل المستشرقين للتأثير في الفكر الاسلامي وصياغة فكر إسلامي موافق للتيار الغربي يحتاج إلى وقت وجهد أكبر.حيث أنهم قاموا بعملية التحقيق في كل موضوع من مواضيع القرآن والسنة والسيرة النبوية والفقه والكلام وتحدثوا عن الصحابة الكرام والتابعين والأئمة المجتهدين ... وعن فن الجرح والتعديل ورواة الحديث لزعزعة العقيدة والترغيب عن الإسلام[1]

المتطلع إلى الصلة والعلاقة الحميمة بين **الاستشراق** و**التبشير** و**الاستعمار**، يدرك جليا تنوع دوافع الاستشراق في اتخادهم من الدراسة الإسلامية وبالخصوص "الترجمات القرآنية" محل دراستهم، مع العلم أن الدوافع تلتقي مع الأهداف، باعتبار أن الدافع يمثل المحرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف الغالبة من العمل[2].

استثمر المستشرقون ترجمات القرآن لشن المزيد من الغارات والهجمات على الإسلام. ورغم ما نراه أحيانا من تظاهرهم بالتعاطف البالغ مع قضايا الإسلام، واستشهادهم بالنصوص القرآنية مسندين إياها إلى الله تعالى، فهذا لا يتعدى من أن يكون مظهرا جماليا وحضاريا يرجى من ورائه التقرب إلى المسلمين وكسب مودتهم.

وكان السؤال المهم لماذا عُني الغرب النصراني بالقرآن وترجمته ودراسته؟ هل المنطلق علميّ؟ وهل الهدف سام؟

2- النية المبيتة للمستشرقين:

نشأت ظروف الالتفات الغربيّ للقرآن في بيئة الكنيسة، الأمر الذي أوصل البطرس

النصراني(بطرس المبجل) عام 1143م المتعصّب إلى قناعة بأن لا سبيل إلى مكافحة (هرطقة محمد) على حدّ تعبيره- بعنف السلاح الأعمى, وإنما بقوة الكلمة ودحضها بروح المنطق الحكيم للمحبة المسيحية, ثم قال: لكن تحقيق هذا المطلب كان يشترط المعرفة المتعمّقة برأي الخصم أوّلا, وهكذا وضع خطة للعمل على ترجمة القرآن إلى اللاّتينية[3] فعمل المستشرقون من بعده على مختلف جنسياتهم دفاعا لمحاربة الإسلام عن طريق ترجمة معاني القرآن الكريم[4]

يقول **ريجيس بلاشير)** أن القرآن يقف حاجزاً أمام المد الفكري والثقافي للغرب ويشاطره الرأي **(جلادستون)** فيردد أن القرآن يَحُول دون إخضاع المسلمين تحت أقدام الغرب[5]. من خلال المقولتين الحاقدتين لخَّص **(وليم غيفورد بلغراف)** عداء الغربيين وحربهم للقرآن في كلمته المشهورة: "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العرب أو العربي يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه"[6].

إنّ حرص المستشرقين وإقبالهم الشديد على ترجمة معاني القرآن الكريم، وخاصة إذا لاحظنا طرقهم في الترجمة وكيفية نقل النص الأصلي إلى لغتهم، سواء باللاتينية أو العبرية كما هو الحال بالنسبة للترجمات الاستشرافية اليهودية[7] نتساءل عن تلك الطبيعة التي توجه ذلك الباحث الغربي(المستشرق) الذي يجهد نفسه في دراسة عالم غريب عنه. يقول نجيب العقيقي: "...فلو أن أحدهم أي-المستشرقين-انصرف طوال حياته إلى حل الكلمات المتعارضة، أو جمع طوابع البريد النادرة، أو كتابة القصص البوليسية، بدل التحقيق والترجمة والتصنيف، لخرجت به من تلك الجزائر المتعددة التي يعيش فيها المستشرقون إلى العالم الرحب في القرن العشرين، ولعادت عليه برخاء من العيش وشهرة بين الناس وسلامة من النقاد"[8].

3- تعريف موجز عن صاحب كتاب ترجمة القرآن الكريم

من هو جورج سيل؟

جورج سيل George Sale (1697م-1736م)، ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم

اللاّهوتي. تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللّغة العبرية أيضاً. من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على الكثير من الافتراءات والشبهات.

ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام 1746م" ويقول في موضع آخر: "وكان سيل منصفاً للإسلام بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة [9].

كان يحترف المحاماة، تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم ! له بالإنجليزية (ترجمة القرآن) وهو أول من حاول ترجمته إلى هذه اللّغة كاملا [10]. و له بلسان قومه مصنفات في التاريخ واللّغة و لكنه أكثر ما اشتهر به هو ترجمة القرآن إلى لسان الإنجليز و بما ألحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات النص القرآني انتقى أكثرها من كتب التفسير الإسلامي. أشهر مصنفاته مقالة في الإسلام [11].

وهذه الطبعة سرعان ما ترجمت ونشرت باللغات الألمانية والفرنسية والهولندية فكانت المصدر المهم المعول عليه في أوربا لمدة تناهز القرن لمعرفة القضايا التي عالجها القرآن. وقد نوه فيها المستشرق جورج سيل تمشياً مع روح عصر النهضة بكثير من فضائل الدّين الإسلامي لاسيما منها ما يتفق مع الدين المسيحي(على حد زعمه).

4- السبب الحقيقي من ترجمته للقرآن:

جاءت ترجمة جورج سيل لترجمة معاني القرآن على نفس النمط الذي جاءت عليه سابقاتها من الترجمات الإستشراقية وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمات تمت بدافع تنصيري [12].

" أما ما ذكره سيل نفسه ينبئ بهذا الحقد الدفين للإسلام والمسلمين وما ذكره في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد

الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وأن العناية الإلهية قد ادَّخَرَتْ لهم مجد إسقاطه " [13].

"The Protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust. Providence has reserved the glory of its overthrow."[14]

كانت ترجمة القرآن هي السلاح الذي سلّه مجادلو التنصير لمحو القرآن أو منعه من الغلبة أو تفعيل دوره في الحفاظ على الذات الإسلامية. إذ إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللّغات الأجنبية لم تتم بقصد المعرفة الخالصة أو الفهم المجرد، أو التفاعل والتكامل مع الآخرين، بل إنها تمت بقصد معرفة و انتهاز المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر (الآخر) وهزيمته والسيطرة عليه. يقول يوهان فوك في تأريخه للدراسات العربية في أوربا: "لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن" [15].

أما ترجمة جورج سيل الإنجليزية التي ظهرت في لندن عام 1734 م وأعيد طبعها أكثر من ثلاثين مرة، فقد تضمنت مقدمة جدلية ضد القرآن وصفت في أدبيات التنصير بأنها قيِّمة وأنها أفضل وصف موضوعي للإسلام [16].

لذلك أصبحت هذه المقدمة إحدى الجدليات الأساسية التي يعتمد عليها التنصير في الجدل ضد أصالة القرآن الكريم [17].

وصف جورج سيل باهتمامه البالغ بالإسلام, حتى قيل عنه بأنَّه «نصف مسلم», حيث أثنى على القرآن الكريم, وترجم معانيه إلى اللّغة الإنجليزية، لكنه نفى أنْ يكون وحيًا من عند الله، بل أكَّد على أنَّه من صنع محَمَّد بن عبد الله –ص–, حيث يقول: "أمَا أنَّ محَمَّدا كان, في الحقيقة, مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسي له, فأمرٌ لا يقبل الجدل, وإنْ كان المرجَّح– مع ذلك– أن المعاونة التي حصل عليها من غيره, في خطَّته هذه, لم تكُن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أنَّ مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك" [18].

"That Mohamed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute ;though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others, as his countrymen failed not to object to him"([19])

الشائع في الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، وكذا الحديث النبوي الشريف، وهو ما نقرأ ونسمع بصفة دائمة حتى في أجهزة الإعلام الإسلامية استخدام كلمة"Apostle" للدلالة على النبيّ أو الرسول ص.

وكذلك الحال بالنسبة للترجمة التي نحن بصدد دراستها. لقد استعمل سيل مصطلحا مرادفا لكلمة "رسول" في ترجمته و هو "apostle" أو "apostles" هكذا بالجمع ما يقارب 430 مرة.

مرة ليترجم كلمة:﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾[آل عمران52]. و مرة ليترجم قوله تعالى:"﴿يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[المؤمنون: 51].

و﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس﴾[الحج:78]

و مرة ليترجم قوله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[آل عمران144]

"Mohammed is no more than an apostle; the other apostles have already deceased before him."

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [المائدة 75].

"Christ the son of Mary is no more than an apostle ; other apostles have Preceded him"

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة 111].

"And when I commanded the apostles of Jesus."

وفيما يلي نورد تعريف الكلمة ثم نعقبه بالملاحظات:

Apostle:

1. One of the 12 disciples chosen by Christ to preach his gospel.
2. Any prominent Christian missionary, esp. one who first converts a nation or people.
3. A church reformer.
4. An ardent early supporter of a cause, reform movement[20]
5. The group of early Christians who travelled to different places telling people about Jesus Christ and the gospel .

ومن مرادفات هذا المصطلح الإنجليزي نجد كلمة:

- The disciples(alsothe Disciples) :

The twelve men who followed Jesus Christ during his life.

إذاً يشير هذا المقابل الإنجليزي إلى أن محمداً ص هو إما أحد حواريي عيسى عليه السلام الاثني عشر. أما التعريف الثاني فيعني أنه مبشّر نصراني مرموق ويشير التعريف الثالث إلى أنه مصلح كنسي في حين يشير التعريف الأخير على أنه أحد الأنصار المتحمسين لقضية أو حركة إصلاح [21]. وهذا كله لا يتفق مع صفات خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم. ومعلوم أن عيسى عليه السلام سيكون أحد أتباع محمد ص عندما ينزل وسيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية فإما الإسلام وإما السيف. (وقد وردت بشارات الرسول ص في التوراة والإنجيل والإيمان بمحمد ص نبياً وبالإسلام ديناً يمثل ركناً أساسياً من يهودية اليهودي ونصرانية النصراني، كما أن الإيمان بالأنبياء والكتب السماوية السابقة يعتبر من مقتضيات إيمان المسلم).

ونرى أن كلمة "the Prophet" أو "Messenger" تناسب المعنى .حيث ورد معناها في معجمCollins كما يلي:

1. The principal designation of Mohammed as the founder of Islam.
2. A person who speaks by divine inspiration.
3. the Prophet: Mohammed, the man who made Islam known to the world through the Koran[22]
4. messenger (noun) a person who brings a message.[23]

ولعل استخدام كلمة"apostle"يعزز زعم المستشرقين النصارى بأن الرسول ص قد استقى الإسلام من النصرانية ولاسيما أنهم ينفون عنه صفة الأميّة لتأكيد ذلك. وهم إذ يزعمون ذلك فإنهم يتجاهلون حقائق جليّة تتعلق بالاختلافات الجوهرية بين العقيدتين، فهم يعتقدون بالتثليث ونحن موحدون، وهم يعتقدون بالصلب والقرآن الكريم ينفيه، وهم يعتقدون بالخطيئة الأصلية والفداء ونحن نعتقد بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

5- تفسيره "صبغة الله" بالتعميد المعروف عند النصارى:

المستشرق ابن بيئته الثقافية، وهو الغربي–نصراني أو يهودي–اكتشف منذ زمن طويل بطلان الديانتين النصرانية واليهودية المحرفتين، وعجزهما عن مواجهة الحقائق العلمية التي أتى بها عصر النهضة الأوروبية والثورة العقلية[24]. وقد أخطأ الاستشراق حين أستعار منهج العلماء الغربيين الناقدين لليهودية والنصرانية لما نجحوا في نقد الكتب المقدسة في الغرب، فراح يظن بعضهم أن المنهج العقلي صالح للتطبيق على الإسلام وكتابه الكريم. ولقد استعمل بعض المستشرقين منهج الإسقاط في تفسيرهم لبعض التشريعات القرآنية. فترجم بعضهم أمثال المستشرقين المستشرق **هيننج** في ترجمته لمعاني القرآن إلى الألمانية، كلمة (صِبْغَة الله) في القرآن الكريم[25] بـ (تعميد الله) أو(تعميد الإله) [26] والصبغة في القرآن يُقصَد بها: الدِّين[27]. والدِّين يشتمل على العقائد والشرائع كما قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾[الشورى:13]، ومن هذه الشرائع اِغتسال الكافر عند إسلامه، وقد فسّر بعض المفسّرين كلمة (صبغة الله) بهذه الشعيرة. وأما (التعميد) [28] the baptism باللاتينية Baptismos فهي شعيرة عند النصارى ذات مدلولات مختلفة عن الاغتسال أو الختان عند المسلمين، وقد أسقط المستشرقون مفهومهم الشرعي النصراني على كلمة (الصبغة) في القرآن، على الرغم من اختلافات كبيرة بين المفهومَين.

وفي بعض الترجمات الروسية لمعاني القرآن الكريم كثيراً ما نجد ألفاظ (العِبادة) المذكورة في القرآن يترجِمها أصحاب الترجمات بجملة (الجُثو على الرُّكَب أمام الرَّب)، وقصر معنى كلمة العبادة على هذا المفهوم فيه تفسير مادي لها لا يأخذ أبعادها الروحية، "وهو في نفس الوقت فيه إسقاط للمفهوم السائد عند نصارى اليوم عن عبادة الله، والمتمثّل في الجُثو أمام الصليب أو تمثال العذراء أو صورة اليسوع عليهما السلام للدعاء، وذلك من الأمور الملاحَظة في كنائس النصارى ولا سيما في محافل عقد النكاح أو احتفالات يوم الميلاد، ومن المعلوم أنّ العبادة عند المسلمين لها صورٌ كثيرةٌ لا تُحصَى، ومنها الدعاء والأذكار وقراءة القرآن التي يمكن فِعلها في أي حال وفي أي مكان"[29].

ففي الآية الكريمة:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[30]

جاء في تفسير ابن كثير:"وقوله:{ صِبْغَةَ اللَّهِ }قال الضحاك، عن ابن عباس: دين الله[31] وجاء في تفسير القرطبي ما نصه:

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بالصبغة: صبغةَ الإسلام. وذلك أنّ النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالهم، جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس، بمنزلة غُسل الجنابة لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية[32].

لكن نجد **سيل** قد ترجمها بغير معناها فقال:

The **baptism** of GOD *have we received*, and who is better than God to baptize?

وفي الحاشية يضيف ما نصه:

'By baptism is to be understood the religion which God instituted in the beginning; because the signs of it appear in the person who professes it, as [33] the signs of water appear in the clothes of him that is baptized.!

ومعنى كلامه هذا، أن التعميد هو الديانة الأولى التي أوجدها الله. لأن علاماتها تظهر على الشخص .... كما تظهر علامات الماء على ثوب الذي يعمد.

ثم ينسب هذا الكلام لجلال الدين ولا ندري أهو جلال الدين السيوطي أم المحلي. والظنُّ أنه لا يفرق بينهما، ثم لم يحيل على تفسير مقتضب جدّا، ومعلوم أن التفاسير

المختصرة بها عبارات منغلقة تحتاج إلى إمعان النظر لتجلية المعنى المراد. ولا أظن أن رصيده اللّغوي يمكنه من حلّ عبارات صاحب الجلالين.

ولكن إذا رجعنا إلى تفسير هذه الآية نجد مايلي:

{صِبْغَة اللَّه} مَصْدَر مُؤَكِّد لِآمَنَّا وَنَصْبُهُ بِفِعْلٍ مُقَدَّر أَيْ صَبَغَنَا اللَّه وَالْمُرَاد بِهَا دِينه الَّذِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهِ لِظُهُورِ أَثَره عَلَى صَاحِبه كَالصَّبْغِ فِي الثَّوْب .[34]

إن كلمة "baptism"يرد معناها في القاموس الإنجليزي على أنها كلمة مسيحية محضة وليس لها أي علاقة مع المفاهيم الإسلامية. جاء في القاموس:

Baptism :

A Christian ceremony in which a person has water poured on their head, or is covered for a very short time in water, in order to show that they have become a member of the Christian Church.[35]

معناه: "حفل مسيحي أين يسكب الماء على رأس الشخص. أو يغطى الشخص كلية بالماء ليظهر وكأنه أصبح واحدا من أتباع الكنيسة المسيحية."

Baptism :

A religious ceremony when somebody is baptized

Baptize:

To put water on somebody and give them a name, to show that they belong to the Christian Church[36]

ومعنى هذا الكلام: "حفل ديني أين يعمد الشخص. والتعميد هو أن يوضع الماء على الشخص ويعطى اِسما وكأنه أصبح واحدا من أتباع الكنيسة المسيحية."

ولقد ورد معناها في العهد الجديد 114 مرة، أحيانا اسما ومرة فعلا ومرة أخرى صفة.

وهذا مجمل ما يمكن أن يقال عن عقيدة النصارى والتي هي قائمة على سر التعميد والإيمان بأن الله كفّر عن البشر خطاياهم ببعث ابنه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

كانت مهمة المستشرقين في مرحلة التحضير: تحريك الإسرائيليات إلى موضع جديد، ينقلونها من حواشي كتب التفسير وأشتات التراث البعيدة عن التناول العام، والمرسلة من غير توثيق يعتمد عليه، فيروونها على وجه التدليس الخفي إلى نصوص من مصادر يهودية، تشد

إليها وثاق القرآن والسنة والفقه.. انطلاقاً من مقولتهم الجريئة الفاحشة: " القرآن والإسلام كله بضاعة يهودية. ولم يأت نبي الإسلام بجديد لم تسبقه عليه أسفارهم التي وعاها مما لقنه الراهب بحيرا من علم التوراة في رحلة صباه إلى الشام "[37] .
فسعوا إلى تضخيم هذه الخصائص، وإلى توظيفها بطريقة سيئة بتفسيرها في ضوء الأسلوب الذاتي الذي سيطر على دراستهم، فجاء كلامهم متضمناً عدداً من المغالطات كالتي تلقَّفها أمثال: **جولد تسيهر، وفلهلهم رودلف،** بشغف، ليكون دليلاً لهم على زعم استقر في أذهانهم، وهو تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم باليهود في المدينة، وإفادته من تلك البيئة بما فيها من أحكام وتشريعات كانت بين يدي اليهود، وهو ما كان يفتقده في مكة التي كان أهلها جهلة أميين[38].

6- خاتمة:

كان ميدان الدراسات القرآنية أبرز الميادين التي عبث فيها المستشقون، فقد قاموا بدراساتهم، وهم يحملون مقررات سابقة، ونتائج جاهزة، وقد أغرتهم وغرتهم دراسات سابقة لهم في التوراة والإنجيل، أوقفتهم على خلط وتناقض وأخطاء فيها، فنالوا من القرآن الكريم.

- يلحظ الباحث وهو يتتبع رحلة الاستشراق، أنهم يتابع بعضهم بعضاً، فهم ناقلون مقلدون، أكثر من كونهم باحثين ناقدين.فإن عامة المستشرقين تابعوا كبراءهم، أمثال: جولد تسيهر، وكازانوفا، ونولدكه، وبلاشير.
- أن الأمر المشترك العام في جميع هذه الترجمات التي كتبها المستشرقون هو أنهم لم يحاولوا فهم معاني القرآن على الإطلاق ولم يعتمد أحد منهم البحث العلمي للوصول إلى الحقيقة.
- كثرت اهتمامات المستشرقين بالقرآن الكريم وبترجمته، ويدل على ذلك كثرة الترجمات التي أنجزوها، وتنوع اللغات التي نقلوها إليها، وقدم الزمن الذي وقعت فيه.

➢ اختلاف غرض المستشرقين من ترجمة القرآن، فمنهم من كان غرضه من الترجمة الرد على الإسلام والطعن فيه، ومنهم من لم يظهر هذا الغرض عنده، فقد يكون غرضه زيادة العلم بالدّين الإسلامي أو أي غرض آخر.

➢ ضرورة دراسة التعليقات التي وضعها المستشرقون على ترجماتهم؛ ليعرف قدر إدراكهم للقرآن الكريم ومدى صحة تصوراتهم لمعانيه.

➢ أنه يكمن أن يستفاد من نقد المستشرقين بعضهم لبعض في الحكم على تلك الترجمات وتقييمها، ومعرفة مواطن الغلط والضعف فيها.

يقول بارت في مقدمة ترجمته الألمانية للقرآن الكريم: **"ليس لدينا أي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن هناك أية آية في القرآن كله لم ترد عن محمد"**[39] وكأنه يرُدُّ على زملائه الذين راحوا يشككون في صحة النص القرآني ولاشك أن هذا حكم أو نتيجة وضعوها وحَدَدُوا لها إطارَها المكاني والزماني قبل وضع المقدمات، ومع هذا يحاولون إلباس مناهجهم – **المزعومة**– ثياب العلمية والأسلوبية والموضوعية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1]– ينظر علي حسن الندوي، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1423هـ –2002م، ط:1،ص:19.

[2]– ينظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دراسة و تحليل وتوجيه، ط:8، دار القلم،1420هـ–2000م، ص127 و128.

[3]– ينظر يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، ط: 1، دار قتيبة، دمشق، بيروت 1417هـ – 1996م، ص 61 و 62.

[4]– ينظر محمود حمدي زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة،1997، ص82. و عمر بن إبراهيم رضوان، أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة

ونقد"، ج 1، ط 1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م هـ، ص31.

[5]- ينظر محمد حمادي الفقير التمسماني، التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، مجلة الفرقان العدد28 ص: 30.من موقع:

http://www.mltzm.com/vb/showthread.php?t=28153

[6]- شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين،(بيروت-لبنان: دار الفكر المعاصر، 1419هـ-1998م، ط1، ص:98.

[7]- ينظر عمر لطفي العالم، المستشرقون، دراسة نقدية لمناهج المستشرقين،1991،ط1، ص:121.

[8]- محمود حمدي زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص:73.

[9]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، يوليو1993 ، ط 3، ص 252.

[10]- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، باب جورج سيل، دار العلم للملايين، ط 15، الجزء2 - أيار / مايو2002 م، ص145.

[11]- عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض-المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م، ط:1، ص150.

[12]- أ حمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، نشر المنتدى الاسلامي-لندن- ، 1411هـ، ط2، ص32.

[13]- لمرجع نفسه ، ص 35

[14]- George sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825.,p5.

[15]- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، حزيران-يونيو2001 ، ط2، ص 14.

[16]- رؤية إسلامية للاستشراق ، مرجع سابق، ص 35 . 36

[17]- علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القران الكريم 1-29 - ج24، ص 249 .

[18]- ينظر، محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع:

http: //www. atida. org

[19]- Al koran of Mohammed,pp50.

[20]- وجيه حمد عبد الرحمن، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في يزان الإسلام، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم و علومه، في الفترة من 3- 6 رجب 1421هـ الموافق 30 سبتمبر -3 أكتوبر 2000م، http: //www.qurancomplex.org من موقع:

[21]- المرجع نفسه.

[22]- Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Cambridge University Press, third Edition,2008.

[23]- Oxford Essential Dictionary for learners of English, Oxford University Press, 2006. CD Rom.

[24]- ينظر محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الناشر: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الطبعة الأولى، مصر- القاهرة- ، ص:15.

[25]- ذكرت الكلمة في القرآن في قوله تعالى:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[البقرة: 138].

[26]- عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع:
.http://www.wahajr.com

[27]- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ- 1964م مجلد 2، ص :144-145.

[28]- التعميد: هو الانغماس في الماء، أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس، تعبيراً عن تطهير النفس من الخطايا، يُفعل به مع كل مَن وُلد في النصرانية أو دخل فيها من أديان أخرى، ويقوم به قسيس أو رجل دين.

[29]- محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم _ تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى 25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

[30]– [البقرة:138]

[31]– ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2: 1420هـ – 1999 م ،ج،1، ص: 450.

[32]– أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن 1،تح:محمد علي النجار و عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية– مصر، ط:1،دون تاريخ،ص : 82–83

[33]– George sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825,p15

[34]– جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)،تفسير الجلالين دار الحديث – القاهرة ، ط: 1، ج:1، ص28.

[35]– Cambridge Learner's Dictionary, Cambridge University Press 2004, Copenhagen 2004

[36]–)– Oxford Advanced Learner's Dictionary, Fifth Impresion, Oxford University Press,England,1991

[37]– عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية،(الرباط ،المغرب ،1975)، ص: 107.

[38]– ينظر جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تعريب محمد يوسف موسى و آخرون، نشر: دار الكتب الحديثة، طبعة مصر، 1948، ص: 17.

[39]– محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص:96.

المصادر و المراجع

(1)– علي حسن الندوي، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، دمشق –بيروت، 1423هـ –2002م، ط:1.

(2)– عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دراسة وتحليل وتوجيه، ط:8، دار القلم،1420هـ–2000م.

(3)– يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق ترجمة عمر العالم، ط: 1، دار قتيبة، دمشق،

بيروت 1417هـ - 1996م 62.

(4)- محمود حمدي زقزوق،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة،1997

(5)- عمر بن إبراهيم رضوان، أراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"، ج 1، ط 1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م هـ.

(6)- شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين،(بيروت-لبنان: دار الفكر المعاصر، 1419هـ-1998م، ط1.

(7)- عمر لطفي العالم، المستشرقون، دراسة نقدية لمناهج المستشرقين،1991،ط1، ص:121.

(8)- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، يوليو1993 ، ط 3.

(9)- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، باب جورج سيل، دار العلم للملايين، ط 15، الجزء2 - أيار / مايو2002 م.

(10)- عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض- المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م، ط:1.

(11)- أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى الاسلامي، لندن، 1411هـ، ط2.

(12)- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، حزيران-يونيو 2001 ، ط2.

(13)- علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القران الكريم 1-29 - ج24.

[14]– محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الناشر: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الطبعة الأولى، مصر – القاهرة–دت .

[15]– شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ– 1964م مجلد 2.

[16]– محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم _ تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى 25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

[17]– ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2: 1420هـ – 1999م ،ج:1.

[18]– أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن 1،تح:محمد علي النجار و عبد الفتاح الشلبي، دار المصرية– مصر، ط:1،دون تاريخ.

[19]– جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)،تفسير الجلالين دار الحديث – القاهرة ، ط: 1، ج:1.

[20]– عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية،(الرباط ،المغرب ،1975).

[21] – جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تعريب محمد يوسف موسى وآخرون، نشر: دار الكتب الحديثة، طبعة مصر، 1948.

مراجع أجنبية:

(1)- George sale, The Alcoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825.

(2)- Cambridge Learner's Dictionary, Cambridge University Press 2004, Copenhagen 2004.
(3)- Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Cambridge University Press, third Edition,2008.
(4)-Oxford Essential Dictionary for learners of English, Oxford University Press, 2006. CD Rom.
(5)- Oxford Advanced Learner's Dictionary, Fifth Impresion, Oxford - University Press,England,1991

مواقع إلكترونية

(1)- محمد حمادي الفقير التمسماني، التراجم الاستشراقية لمعاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، مجلة الفرقان العدد28.من موقع:
http://www.mltzm.com/vb/showthread.php?t=28153

(2)- محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع:
http: //www. atida. org

(3)- وجيه حمد عبد الرحمن، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في يزان الإسلام، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم و علومه، في الفترة من 3- 6 رجب 1421هـ الموافق 30 سبتمبر -3 أكتوبر 2000م، من موقع: http : //www.qurancomplex.org

(4)- عبد الراضي محمد عبد المحسن، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي، دراسة تحليلية نقدية، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (16-1427/10/18هـ، 7-2006/11/9م)، المملكة العربية السعودية، من موقع:
http://www.wahajr.com